

صاحب الجلالة الملك يوجه خطاباً إلى المشاركين في ندوة العلاقات المغربية الأمريكية[1]

الحمد لله وحده ولا يدوم إلا ملكه.

تحتفل الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المغربية بذكرى لا يتاح الإحتفال بمثيلتها إلا لعدد قليل من الدول، ويتعلق الأمر بمرور قرنين على قيام علاقات مستمرة ومطردة استطاع بفضلها الشعبان الأمريكي والمغربي أن يتعارفا ويشعر كل منهما نحو الآخر بكامل التقدير والإعتبار.

وخلال هذه الحقبة تعززت أواصر الصداقة التي قامت عليها علاقاتنا بادىء ذي بدء، وازدادت قوة ونماء على مرور الأيام، وليس هذا من قبيل المصادفة أو الأمور المحتومة، ولكنه نتيجة طبيعية لتشبثنا المشترك العميق بالقيم والمبادىء التي ستظل مصدر اعتزاز وفخار لجميع الرواد الذين ناضلوا من أجل انتصارها حتى أصبحت اليوم من الأسس الجوهرية التي تقوم عليها كل المجتمعات المتحضرة.

ومن السهولة بمكان أن يلاحظ المرء في هذا المضمار أن ما جرى في أقطار أخرى مختلف عما سارت عليه الأمور بأمريكا والمغرب حيث كانت الديمقراطية قبل أن تصاغ مبادئها في قوانينها الأساسية — نمطاً وإدارة يطبعان كياني البلدين وصورة لمثلهما الأخلاقية المشتركة المتجسمة في سلوك مجتمعيهما، وهذا ما جعلها تمتاز بطابع النبل والسمو من جهة، وتتسم بحظ وافر من الواقعية والطمأنينة من جهة أخرى، وأتاح لنا أن نقيم هياكل ديمقراطية ملائمة أشد ما تكون الملاءمة لتحقيق ما رسمناه من أهداف ليتمتع الجميع بحياة كريمة في نطاق المساواة في الحقوق والواجبات حتى لا يكون لأحد فضل على الآخر إلا بما يقتضيه التفاوت في المقدرة والكفاءة.

وقيمنا المشتركة هذه ليست من قبيل المدركات البديهية، فقد تطلب إخراجها إلى حيز الفعل جهوداً من مفكرين كبار تولوا تصورها وصياغتها واستلزم جهاد رجال عظام نزهاء ضحوا بحياتهم في سبيل نشرها وفرضها في العالم، ومع هذا فإنها إلى الآن ليست بمأمن من قوى الشر التي تتربص بها الدوائر وتسعى إلى تدميرها.

وقد كادت الأحداث أن تعصف بهذه القيم مرتين خلال فترة تقل مدتها عن ثلاثين سنة، ولم تتأت لها النجاة والظفر إلا بفضل عبقرية أولئك الذين حشدوا للدفاع عنها فضائل وشجاعة جميع من يجعلون الكرامة والعدل والحق فوق كل اعتبار، ومن حق شعبي أمريكا والمغرب أن يعتزوا بأنهما كانا — ومازالا — من جملة هؤلاء.

هذه هي الأسس التي تقوم عليها علاقاتنا، وسيظل ذلك هو الإطار الذي يندرج فيه التعاون القائم بيننا، أجل إن لكل من الشعبين الأمريكي والمغربي شخصيته الخاصة به، وشعب الولايات المتحدة هو النموذج الأسمى للخلق والإبداع والتطور، وكل ما ننشده ونتمناه من أعماقنا هو أن نتمكن — بفضل تعاوننا الذي نأمل أن يعود بالنفع علينا جميعا — من القيام بدورنا في هذه الحضارة بإمكانيات في مستوى مثلنا العليا، وذلك في نطاق الحفاظ على هوية وشخصية كل شعب من الشعوب التي تشترك فيها.

ونحن على يقين بأن أعمالكم ستنتهي بنا جميعاً إلى هذه الغاية.

أعانكم الله والسلام.

وحرر بالقصر الملكي بالرباط يوم الاثنين 7 ربيع الأول 1407 الموافق 10 نونبر 1986.

الحسن الثاني

ملك المغرب

(1) تلا هذا الخطاب الملكي وزير الشؤون الثقافية السيد محمد بن عيسى عند افتتاح الندوة التي انعقدت في جامعة أولد دمنيوم بولاية فيرجينيا.